مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٣ ع ٣ ص ص: ١٧٦ – ٢٠٠ (٢٠٢٥م)
DOI: 10.64064/1658-4295.1025

أهمية المحافظة على الهوية اللغوية لدى الناطقين بالعربية والمنتمين لثقافتها

رياض بن صالح الذيب

أستاذ مساعد، قسم اللغويات التطبيقية العربية، معهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية
rstheeb@imamu.edu.sa

المستخلص:

تواجه الهوية اللغوية في البلدان العربية خطر الضعف والاستلاب والتشويه، بسبب هيمنة اللغات الأجنبية وتغولها، وطغيان العاميات وتوسعها. وهنا تبرز أهمية تسليط الضوء على هذه المشكلة، وإبرازها وتوصيفها أولا، وتقديم بعض الأفكار للمخططين اللغوين لمواجهتها، ومن ثم محاولة علاجها. وقد جاء هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي بهدف بيان أهمية المحافظة على الهوية اللغوية، وما الذي تتفرد به الهوية اللغوية العربية عن أية هوية لغوية أخرى؟ ثم ما الذي يحدد شكل الهوية اللغوية لدى الفرد؟ وهل الهوية اللغوية ثابتة أم متطورة؟

وقد كشفت نتائج البحث عن أن علاقة الهوية باللغة وشيجة ومتماهية، واللغة هُوية بذاتها، وانعكاس للهوية الثقافية والاجتماعية للفرد والأمة. ومن جانب آخر، لا يمكن للهوية أن تكون جامدة لا تتغير وممتنعة عن كل وافد غريب، لكن هذا التغير يجب ألا يكون طمسا لمعالمها وتشويها لملامحها. ولذلك فالهوية اللغوية من طبيعتها التطور والمواكبة للمستجدات، والمطاوعة للتجديد والتغيير؛ في الألفاظ والأساليب والصور. مع حذر غزو المفردات الأجنبية أو العاميات. وضرورة المحافظة على التمسك بالموروث الذي هو أساس تشكلها.

وعلى صعيد آخر، فالهوية اللغوية تُبنى لدى الفرد من خلال اكتسابه اللغة الأولى، خصوصا إن كانت نفسها اللغة الأم لوالديه، ثم لغته العرقية، ثم اللغة التي يرتبط بها أيديولوجيا وثقافيا. وتعدد اكتساب اللغات الأم يؤدي إلى هوية مختلطة هجينة. وأخيرا فإن من أكبر التحديات التي تواجهها اللغة العربية بسبب ضغط العولمة وسطوتها، وتؤثر على هوية أصحابها تبرز في ثلاثة ميادين: التعليم، والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي. وأبرز التأثيرات التي نالت من الهُوية اللغوية العربية تتمثل في حالتين؛ شيوع تداول الألفاظ الأجنبية، وانتشار العاميات واللهجات المحلية والدارجة. ثم خلص البحث إلى الحلول المقترحة، ثم أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحة: الهوية، اللغة، الهوية اللغوية، الهيمنة اللغوية، تشكل الهوية، صيانة الهوية، ثبات الهوية.

المقدمة

يرتبط الحديث عن الهوية بالفلسفة والفكر وعلم الاجتماع وعلم النفس والسياسة والأيديولوجيا، وتمس عمق المجتمع وجوهره. إذ الهوية ليست صفة عرضية، ولا مَزِيَّةً زائدةً إضافية، بل هي الأنا الحقيقية، التي تمثل روح الانتماء وجوهره، وشكل الذات وملامحها الفارقة. وهي آلية دفاعية متينة، تحفظ لأهلها خصوصيتهم، وتحمي أصحابها من هيمنة الثقافات الكبرى المسيطرة، ومن غزو العولمة المتوحشة، ومن التضعضع أو الذوبان والانصهار في غيرها. وهي الوسيلة التي تحمي حقوق أصحابها وتحتفظ بخاصيتهم وخصوصيتهم.

وحيث إن الهوية اللغوية في البلدان العربية تواجه خطر الضعف والاستلاب والتشويه، وذلك واقع مشاهد يتمثل في هيمنة اللغات الأجنبية وتغولها وخصوصا الإنجليزية، وفي طغيان العاميات على مستوى الأفراد والنخب، وعلى المستوى الشعبي والرسمي، فمن هنا تبرز أهمية تسليط الضوء على هذه المشكلة، وإبرازها وتوصيفها أولا، وتقديم بعض الأفكار للمخططين اللغوين لمواجهتها، ومن ثم محاولة علاجها.

وقد جاء هذا البحث يحاول الإجابة عن سؤاله الرئيس: **ما أهمية المحافظة على الهوية اللغوية لدى الناطقين بالعربية والمنتمين لثقافتها؟**

ويرتبط به الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما العلاقة بين اللغة والهوية؟
٢. هل الهوية اللغوية ثابتة أم متغيرة؟
٣. كيف تتشكل الهوية اللغوية لدى الفرد؟
٤. بم تنفرد الهوية اللغوية العربية عما سواها؟
٥. ما أكبر التحديات التي تواجه الهوية العربية في عصر العولمة؟
٦. ما الحلول المقترحة للمعالجة؟

وحيث إن هذا البحث يصنف من البحوث المكتبية Library Researches الذي يستقي من البحوث والمصادر الموجودة، ويكشف عما قدمه الآخرون حول موضوع الهوية اللغوية، ويعتمد على خبرات الباحث وقناعاته المبنية على ممارسة طويلة في ميدان اللغويات التطبيقية، ومعايشة للوقع اللغوي، فإن المنهج الأنسب له الوصفي التحليلي. ساعيا لتحقيق الأهداف الأتية:

- التعريف بأهمية بالمحافظة على الهوية اللغوية وصيانتها.
- الكشف عن العلاقة ما بين اللغة والهوية.
- التعرف على كيفية تَشَكُّل الهوية اللغوية لدى الفرد، وعلى اللغة التي تحظى بانتمائه.

- بيان ما تتفرد به الهوية اللغوية العربية عما سواها.
- التعرف على أهم التحديات التي تواجه الهوية اللغوية، وسبل مقاومتها وأهم الحلول.

الدراسات السابقة:

الدراسات في الهوية اللغوية كثيرة ومتنوعة، توافد عليها مختلف الباحثين اللغويين وغير اللغويين، ولكن البحوث المرتبطة بهذه الدراسة والتي يمكن تصنيفها ضمن الدراسات السابقة هي ما تناولت جانب الأهمية، وكانت تدور في فلك السؤال البحثي: لماذا المحافظة على اللهوية اللغوية مهمة في البلاد العربية والمسلمة؟ أو التي تقترب من الدراسة الحالية في موضوعات المعالجة وتتقاطع معها ولو جزئيا، ومن أبرز الدراسات التي وقف عليها الباحث ما يلي:

دراسة البصلة (٢٠٢٤) بعنوان: "الدراسات البينية ودورها في تعزيز الهوية اللغوية". وقد هدف البحث إلى بيان دور الدراسات البينية في تعزيز الهوية اللغوية. وقدم مفهوم الدراسات البينية وأهميتها وأهدافها ومستوياتها وعلاقة اللغة بالهوية، ومراحل تطور العلوم من "التخصصية" إلى "البينية" وتطور مصطلحاتها، ثم واقع اللغة العربية وأسباب تراجع مكانتها. ثم النتائج والتوصيات، وكان من أهمها: أن وضع اللغة العربية في مكانها المناسب، واستعادة صدارتها بين لغات العالم لا يتحقق إلا بعدة أمور منها اعتماد الدراسات البينية (وفق رأي الباحث)؛ لتوحيد الجهود العربية، في دعم القوة العرفية العربية في كافة المجالات؛ لأن إنتاج المعارف واستيعابها ونقلها، والإبداع فيها لا يكون أكثر فعالية وانتشارا إلا من خلال اللغة ألام. والغاية الأساسية من تقديم فكرة الدراسات البينية في العربية وآدابها هو: إعادة المنزلة والمكانة للغة العربية وللحضارة الإسلامية، ولتحقيق هذا الغرض السامي ينبغي أن توضع في الاعتبار بعض التأملات والملحوظات التي يمكن أن يسترشد بها في ظل ظروف تعيشها العربية وأهلها، منها الانفتاح المعرفي، والثورة الصناعية وإنترنت الأشياء.

وقد جمع البحث موضوعات متباينة ما بين اللغة والاستثمار الاقتصادي وأهمية العلوم البينية. وربطها بالهوية اللغوية.

دراسة الأكسر (٢٠٢٣). وعنوانهاً: "العربية والهوية: دراسة في ضوء النظريات اللغوية والاجتماعية الحديثة" وكانت الورقة تهدف إلى معرفة أهمية فرض العربية على المؤسسات العلمية والتعليمية، بوصفها لغة قومية للتدريس. وتحفظ للأمة هويتها، وفيها مساهمة في حل مشكلة الثقافة والتعليم. كما ناقشت ورقته مفهوم الهوية وعلاقة ذلك بالعربية، وحللت واقع العربية من وجهة نظر الكاتب، ثم طرحت بعض الحلول للحفاظ على الهوية العربية؛ من أهمها: وجوب فرض التعريب الشامل على مستوى الأمة، وإنشاء جهاز عربي للترجمة.

وفرض اللغة العربية في مؤسسات التعليم بقرار سيادي، مع تعلم لغة أجنبية واحدة على الأقل (كام يقول الكاتب) ليستطيع التواصل مع نتائج العلم الجديدة.

دراسة زاوط (٢٠٢٣). وعنوانها: "الهيمنة اللغوية وسؤال الهوية الثقافية في ظل تحديات العولمة" وكانت تصف واقع هيمنة الإنجليزية والفرنسية الذي أدى إلى تجاهل التنوع الثقافي وعدم احترام الخصوصيات الثقافية المختلفة لباقي الشعوب والمجتمعات، حتى صارت معظم الشعوب نسخا مكررة مطابقة للنمط الغربي، وزالت منها كثير من معالم الهوية في اللغة والثقافة والدين، وطرحت الباحثة السؤال البحثي: إلى أي مدى تؤدي الهيمنة اللغوية إلى تهديد الخصوصيات اللغوية والثقافية للشعوب المستضعفة في العالم؟ وما مظاهر العولمة الثقافية؟ وما تأثيراتها على اللغة العربية؟ ثم ما سبل جعل اللغة العربية والثقافة العربية والإسلامية فعالة ومنافسة لغيرها من الثقافات؟

دراسة بيطام. (٢٠٢٢) "اللغة العربية وخطاب الهوية في ظل العولمة اللغوية: دراسة سوسيو لسانية" تحدثت عن مفهوم خطاب الهوية، وعن العولمة وخص بالحديث ما سماه بالعولمة اللغوية، ثم تأثير العولمة على الهوية وعلى اللغة العربية، وأوردت الباحثة –من خلال استقرائها– الجوانب الإيجابية القليلة للعولمة على اللغة العربية والجوانب السلبية الكثيرة عليها. ثم أوردت عددا من المقترحات والحلول للإصلاح.

دراسة بوفلاقة، (٢٠٢٢) "اللغة والهوية" وكانت عن أهمية الاعتزاز اللغوي ودوره في النهوض الثقافي وترسيخ الهوية الوطنية، وأكد على ضرورة الحفاظ على الهوية في ظل العولمة وضرورة التطوع في خدمتها. وتحدث عن أفكار قدمها مجموعة الباحثين والمعنيين باللغة العربية في سبيل ترسيخ الاعتزاز اللغوي، وتجسيد حالة الوعي اللغوي. في جانب الإعلام ولعامة المواطنين، والحاجة لإنجاز المعاجم والقواميس والصيانة اللغوية. على مستوى المتخصصين. وأورد نماذج على ذلك. ثم خلص إلى مجموعة من التوصيات

دراسة مالك (٢٠١٧) المعنونة بـ"شبكات التواصل الاجتماعي وأزمة الهوية اللغوية في العالم العربي" وفيه سعى البحث لدراسة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية اللغوية للفرد العربي في ظل الفجوة الرقمية واللغوية والمعرفية والتعليمية التي تعاني منها الدول العربية. وفي الجانب اللغوي والثقافي، وأشكال ذلك التأثير على الهوية اللغوية العربية.

وإن كان العنوان يحمل تأثير. مما يوحي بإنه شبه تجريبي لكنه في الحقيقة بحث نظري، يشخص المشكلة ويقدم المقترحات والأفكار والحلول.

الذوادي (٢٠١٣) وهذا كتاب عنونه صاحبه بـ"الازدواجية اللغوية الأمارة: ارتباك الهوية وتصدعها في المغرب والمشرق" في ٢٤٥ صفحة. دار حول سؤال جوهري مفاده: ما الموقع الذي تحتله اللغة العربية في

المجتمعات العربية عامة والمغاربية خاصة؟ ثم وسع النظر للتحولات الكبرى التي يعيشها العالم العربي والإسلامي.

تضمن الكتاب توطئة وأربعة أبواب وخاتمة. وقد تركز الباب الأول الذي حمل عنوان "اللغة رمز تميز الإنسان في العقل والنقل" على معنى الرموز الثقافية وعن الموقع الريادي للغة في منظومة الرموز الثقافية. وصاغ كوجيتو شبيها بما لدى ديكارت: "أستعمل اللغة إذن فأنا إنسان". والباب الثاني في تشخيص وضع اللغة العربية في الوطن العربي. وأن للمجتمع دورا في تقدمها أو تأخرها. ومشكلة مجتمعاتنا التي تستهلك المعرفة بدل أن تنتجها، والأثر السلبي في ذلك على اللغة. وهنا تبرز أهمية ما وصفه بـ"الأمن اللغوي" بجانب الأمن الثقافي. وتحدث عن مشكلة الجامعات العربية وتدريسها بغير العربية، أو بالعاميات.

وفي الباب الثالث "اللغة الفرنسية الأمارة بالمجتمعات العربية" وتحدث عن توسع الفرنسية الذي أفضى إلى اغتراب اللغة العربية بين أهلها. ثم أورد نموذجين ناجحين في اليابان وكوريا الجنوبية في التزامهما بلغاتهم الوطنية.

وفي الباب الرابع "الازدواجية اللغوية الأمارة" بالمتجمع التونسي، تعرض للفساد اللغوي، والقواعد التي تتعارض مع ثوابت الهويات اللغوية والثقافية، وجملة الآثار السلبية للازدواجية اللغوية على اللغة الفصحى.

وفي الأخير يوصي المؤلف بسن سياسات لغوية نحو اللغة الأم. وأن تعلم اللغات الأجنبية لا ينبغي أن يحدث ضررا باللغات الوطنية.

دراسة لذيفاني، والمقطري (٢٠٠٤). "الهوية العربية بين التعريب والتبعية اللغوية والعلمية".

البحث في مضمونه يبحث في معنى الهوية، وواقع اللغة العربية، والتعريب الراهن والتعريب في السابق وأهميته وأسباب الانصراف عن التعليم بالعربية للعلوم الطبيعية والطب وكيف أثر ذلك في الهوية؟ وما النتائج المترتبة عليه؟

والبحث أشبه بالمقالة التحفيزية التي تسعى إلى محاولة استفزاز المشاعر واستنهاض الهمم حول حضارة المسلمين وتاريخهم ودورهم في تلقي العلوم ونقلها. ومعلومات متشعبة تدور حول جهود العرب وآراء المستشرقين والباحثين الغربيين وشهاداتهم. ثم خلص إلى توصيات تستحث على التعريب والترجمة، وإعادة النظر في طريقة تدريس اللغة العربية واللغات الأجنبية.

وقد جاء هذا البحث تحديدا ليجيب عن أسئلة محددة ترتبط بالهوية اللغوية وأهميتها، لدى أهل اللغة والمنتسبين لثقافتها من غير أهلها؛ لما خصت به العربية دون غيرها من اللغات. وقدم مساهمة يكمل بها جهود

السابقين ويلملم جوانب مرتبطة بموضوع الهوية تحديدا، وفق منهجية متسقة، وبناء منطقي –كما يرى الباحث– مضيفا على جانب الأهمية لدى الناطقين الأصليين باللسان العربي، المنتمين للثقافة العربية والإسلامية وإن كانوا بألسنة مختلفة؛ حيث إن العربية لغة دين قبل كونها لغة قوم.

وسيكون الحديث وفق المحاور الآتية:

- مفهوم الهوية في اللغة والتراث.
- مفهوم الهوية اللغوية.
- الهوية اللغوية العربية.
- علاقة اللغة بالهوية.
- جدليّة ثبوت الهويّة أو تغيرها.
- على الصعيد اللغوي.
- كيف تتشكل الهوية اللغوية؟
- تحديات المحافظة على الهوية اللغوية في ظل العولمة.

أولا: التعليم.

ثانيا: الإعلام.

ثالثاً: وسائل التواصل الاجتماعي.

- في سبيل المعالجة والحل.
- الخاتمة: خلاصات البحث وتوصياته.

الهوية في اللغة والتراث:

عند البحث في أغلب المعاجم العربية القديمة لا تكاد تجد مفردة الهُوية، لأنّ كلمة الهوية مصطلح حديث نسبيا، الهوية والماهية نسبه إلى هو وما هو. وهما من المفاهيم الفلسفية الصناعية. ربما من أقدم من أورد لفظة الهوية، الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) في حديثه عن المتكلمين والنظار: "وَهُمُ اصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَةِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي لُغَةِ العَرَبِ اسْمٌ، فَصَارُوا فِي ذَلِكَ سَلَفًا لِكُلِّ خَلَفٍ، وَقُدْوَةً لِكُلِّ تَابِعٍ، وَلِذَلِكَ قَالُوا: العَرَضُ، وَالجَوْهَرُ، وَأَيْسَ وَلَيْسَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ البُطْلَانِ وَالتَّلَاشِي، وَذَكَرُوا الهَاذِيَّةَ، والهُويَّةَ وَالمَاهِيَّةَ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ" (الجاحظ، ١٩٩٨، ١٣٩/١)، كما ذكر الكندي (ت: ٢٦٠هـ) أَنَّ الهُوِيَّةَ تُقَالُ عَلَى كُلِّ مَا عِلَّتُهُ الوَاحِدُ؛ فَالهُوِيَّةُ تُقَالُ لِمَا تَعُدُّهُ أَنْوَاعَ الوَاحِدِ" (الكندي، ١٩٥٠، ١٦٠/١). كذلك ما أورده الفارابي (ت. ٣٣٩هـ): هُويّة الشيء وعينيَّته وتشخُّصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كلٌ واحدٌ. وقولنا: إنه هو، إشارة إلى هُويّته وخصوصيَّته ووجوده المنفرد له

الذي لا يقع فيه اشتراك" (لالاند، ٢٠٠١، ص ٨٢١) وعرف الجرجاني (ت. ٨١٦هـ) "الهوية" في كتاب "التعريفات": بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. (الجرجاني، ١٩٩٩، ص ٢٢٩):

أما في المعاجم الحديثة، فالمصطلح يدور في معنى واحد؛ ففي معجم الرياض: الهوية تعني حقيقةُ الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره (معجم الرياض، ٢٠٢٣)، وفي معجم المغني "هُوِيَّةُ الْإِنْسَانِ": حَقِيقَتُهُ الْمُطْلَقَةُ وَصِفَاتُهُ الْجَوْهَرِيَّةُ. والهُوِيَّةُ: ذَاتُ الشَّيْءِ الحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى صِفَاتِهِ الجَوْهَرِيَّةِ المُمَيَّزَةِ لَهُ عَنْ غَيْرِهِ (المغني،٢٠٢٤). وفي معجم الرائد: حقيقة مطلقة في الأشياء والأحياء مشتملة على الحقائق والصفات الجوهرية (الرائد،٢٠٢٤).

وعند الفلاسفة فالهوية مبدأ من مبادئ العقل، تدل على أن شيئا ما هو نفسه، وهي من الناحية النفسية تدل على شعور الفرد بذاته المتميزة (عاقل، ١٩٧٩ ص٥٥) واجتماعيا هي ما يميز جماعة عن غيرها. يعرفها طه عبد الرحمن: بأنها جملة من الخصائص التي يدركها العقل من الشيء والتي تجعله هو نفسه لا غيره، بمعنى تفضله عن سواه كليا، وبيان هذا التضاد بين الهوية والماهية أنه يجوز أن نعرف وجود الشيء من غير أن نعرف كيف نصفه، كما يجوز أن نعرف وصف الشيء من غير أن نعرف هل هو موجود أو غير موجود (طه عبد الرحمن، ص ١٧٢)

ونخلص إلى أن الهويّة عبارة عن مجموعة من الصفات المميزة والمتكاملة، والمتفاعلة فيما بينها لتعطي لشخص ما أو شعب معين، أو أمة معينة سمات وعلامات ومميزات يعرف بها. ويتميز عن غيره. وهي بذلك تمثل القواسم المشتركة والقدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس. تميزهم وتجمعهم وتوحدهم.

الهوية اللغوية:

اللغة هي أحد المكونات الأساسية الذي تميز أمةً عن غيرها، والتي تمثل أداة التواصل بين أفرادها، وتختزن تاريخهم وتراثهم وإبداعهم وفكرهم وعلومهم. وتمثل أداة رئيسة في نهضتهم وتطورهم. واللغة عنوان جامع للأمة وتمظهر لفكرها، "وبدون اللغة لا نكون إلا خارج الدائرة الوجودية بالنسبة لذواتنا، وبالنسبة لغيرنا" كما يعبر (طه عبد الرحمن، ٢٠١١) وتشكل اللغة الطريقة التي ينظر بها الأفراد إلى العالم من حولهم ويفسرونه، وهي بمثابة علامة مميزة وبصمة منفردة تُعّبر عنهم، ويعبرون بواسطتها عن أفكارهم وعواطفهم وتجاربهم. كما وقد تحكم علاقاتهم مع الآخرين، ويمكن أن يعكس اختيار الشخص للغة تفضيلاته الشخصية وانتماءاته ومستواه الفكري والثقافي، فالهوية اللغوية تعزز تشكيل هوية الفرد الشخصية بعمومها.

الهوية اللغوية العربية:

تتميز اللغة العربية بامتدادها الجغرافي الكبير من عمان شرقا إلى موريتانيا غربا، وبأنها اللغة الرسمية لإحدى وعشرين دولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، كما وأنها اللغة الرسمية الثانية في بلدان أخرى. وتوجد أقليات كبيرة ناطقة بالعربية في إيران وتركيا وتشاد ونيجيريا وأوربا الغربية وأمريكا، يمثلون في مجموعهم أكثر من ٤٢٢ مليون ناطق.

وإضافة إلى هذا الحيز الضخم الذي تمثله على خارطة العالم، فلها عمق التاريخي تليد، يزيد عن ٢٠٠٠ سنة، وهي ناطقة بلسان العرب وحارسة لتراثهم. وهي اللغة الأكبر في عوائل اللغات السامية الحية (Brown, 2006, p42)

وليست اللغة العربية هوية عرقة، إنما هي أعم من ذلك وأشمل؛ فهي تمثل هوية ثقافية في المقام الأول، إذ إنها لغة القرآن الكريم فهي لغة دينية مقدسة لأكثر من مليار مسلم، يقبلون على تعلمها واستعمالها، حتى أن بعض الدول غير الناطقة بالعربية قد بدأت تدشن معاهد وأقساما في الجامعات لتعلم اللغة العربية وتعليهما؛ مثل ماليزيا وتركيا وإندونيسيا وعدد من الدول الإفريقية. ومن جوانب القوة في اللغة العربية عدد منْ يتحدث بها يزيد على ٢٨٠ مليون ناطق أصل (Brown, 2006, p42) وهو رقم كبير، يجعلها تحتل مكانة عالمية مهمة، وفي مرتبة متقدمة في لغات العالم الأكبر والأوسع انتشارا. إضافة إلى تراثها الضخم، حيث تملك أدبيات كبيرة وتراثا ضخما جدا حوى كما هائلا من العلوم والمعارف والفلسفة، كما وحفظت تراث أمم أخرى ونقلته نقلا أمينا. فهي هوية عامة وشاملة لأهلها الناطقين الأصليين بها، ولغير أهلها من متعلميها والمنتسبين لها ثقافيا وفكريا، ولهم الحق ذاته في الانتماء الثقافي لها. فهي مستقرة ومستدامة، تشكل سمات منتسبيها وفكرهم.

وإضافة لعراقتها فهي اللغة المقدسة الوحيدة التي بقيت حية في الاستعمال والتقعيد، في حين ماتت اللغات المقدسة الأخرى موتا تاما، أو ماتت في الاستعمال لكنها ظلت مستخدمة في طقوس العبادة فقط. ذكر جواد (٢٠٢١، ص ٢٣٣) موت لغات مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية التي كتب بها كتاب "الفيدا" لدى الهنود، وماتت البهلوية التي كتب بها "الأفستا" كتاب الزرادشتية المقدس، وماتت العبرية القديمة والسريانية والآرامية– المندائية التي كتب بها "كنزا ربا" كتاب الصابئة المندائيين المقدس، وماتت الروسية القديمة التي كانت رمزا للكنيسة الروسية، وغيرها كثير. وبقيت العربية بهذا الشرف العظيم، والتقليد الديني العريق، وبذلك السطوع والقوة.

وأما اللهجات المنبثقة عن العربية فتعد هويات داخلية تعبر عن أصحابها وتمثلهم وحدهم، لكن العربية الفصحى تظل الهوية الجامعة، وأداة القوة والتمكين.

علاقة اللغة بالهوية:

لعل هذا العنوان من البدهيات؛ إذ اللغة والهوية في علاقة تماهٍ كبير وتكامل واندماج، فليست اللغة أداة تواصل فحسب، وليست مقتصرة على سد حاجات أهلها –كما تُعرَّف– أو نقل الأفكار والمعاني، بل هي كذلك هُويَّة تعبر عن الفرد، وعن الجماعة، يشترك معها الدين والجنس والعرق والتاريخ والجغرافيا والأخلاق والعادات والتقاليد والفلكلور. وقد مكنت اللغة كل جماعة من أن تكون مجتمعا يجمع أفراده برابطة وثيقة تتعمق مع الزمن وتعبر عن العقل الجمعي ورؤيتهم للذات الجمعية. وحيث كانت الهوية تشير إلى الخصائص والمعتقدات والقيم والخبرات التي تحدد الفرد أو المجموعة، كانت لها تشكلات متعددة ما بين الهويات الثقافية والعرقية والوطنية والشخصية والاجتماعية. وتأتي اللغة لتتماهى بشكل معقد مع هذه الأبعاد المختلفة للهوية جميعا. فنتنج علاقة بين اللغة والهوية متعددة الأوجه، وتساهم الاختلافات والجنس ووضع الأقلية وحركية السلطة في بناء هوية الفرد. فاللغة بمثابة انعكاس للهوية الثقافية، واختزان للقيم والتقاليد والمعتقدات المشتركة لمجموعة معينة. (CLAC,2023)

كما وترتبط اللغة ارتباطًا وثيقًا بالهوية العرقية. فغالبًا ما يكون للمجموعات العرقية لغاتها أو لهجاتها المميزة، والتي تكون بمثابة علامة على تراثها الثقافي وانتمائها الجماعي. يمكن أن تكون اللغة مصدرًا للفخر والتضامن داخل المجتمع العرقي، وتوفر وسيلة للحفاظ على التقاليد الثقافية ونقلها عبر الأجيال. تسمح للأفراد بالتعبير عن هويتهم العرقية الفريدة وتعزيز الشعور بالانتماء (CLAC,2023).

إن اللغة تلعب دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الوطنية. وفي كثير من الحالات، يتم تعريف الأمة من خلال لغتها (لغاتها) الرسمية، ويمكن أن تكون اللغة رمزًا قويًا للوحدة الوطنية. إن التحدث بلغة مشتركة يعزز الشعور بالتاريخ والثقافة والقيم المشتركة بين المواطنين. ويمكن أن تكون اللغة أيضًا أداة للتكامل الوطني وتعزيز التماسك الاجتماعي وتسهيل التواصل بين مجموعة متنوعة من السكان. (CLAC,2023)

كما وإن لغة شخص تمثل هوية تعبر عنه، وعن جغرافيته، وثقافته وتراثه، بل ودالة طبقية عن تكشف عن مستواه الفكري والتربوي والاجتماعي. إذ من المقرر –كما يذكر بشر (١٩٩٨، ص ١٩٨) أن اللغة بطبيعتها تتجاوب دائماً وباطراد مع الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المجتمع الواحد، وتلبي حاجات كل قبيل من هذه الفئات والطبقات، ومن ثم تبرز في المجتمع الواحد تنوعات مميزة، تحمل في طياتها ملامح وسمات لغوية تفصح عن هوية أصحابها، فتتعدد اللغة بتعدد مستويات الناطقين بها، وتتنوع بتنوع منازلهم وثقافاتهم.

يقول ماريوباي: "لكل لغة مستويات مختلفة على أساس الطبقة الاجتماعية أو التعليمية، وناتج هذا ما يمكن أن يسمى اللغات الطبقية class languages. فأحياناً يستعمل المتعلمون في مجتمع ما طريقة كلامية

خاصة نجد طبقة أنصاف المتعلمين يستعملون طريقة أخرى. وقد أدى هذا إلى ظهور المصطلح الإنجليزي لغة الجامعيين "U" ولغة غير الجامعيين "non-U ". وإلى جانب ذلك فهناك المهن والأعمال التي تستعمل نوعا معينا من المفردات والمصطلحات... إن الفروق الطبقية في اللغة تعدُّ أكثر فعالية في اللغات الثقافية الكبيرة الهامة منها في اللغات الأقل متكلمين وثقافة". (ماريوباي، ١٩٩٨، ص ٧٠)

ويذكر الدكتور حسن ظاظا: "أن وجود نظام الطبقات في المجتمع يؤدي إلى تقسيمات لغوية فرعية داخل اللغة القومية نفسها، بحيث يكون هناك أسلوب خاص في التعبير للطبقة الغنية النبيلة، وآخر للطبقة الوسطى، وثالث لطبقة السوقة والعوام، وقد يكون هناك اتجاه رابع في التعبير خاص بطبقات المجرمين والخارجين عن القانون. هذه قاعدة عامة مقررة في جميع اللغات... كما أن الفرق اللغوي بين الطبقات يتسع كلما كانت هذه الطبقات مقفلة منعزلة بعضها عن بعض تماما، هكذا كانت في العصور الوسطى الأوربية؛ لغة الأمراء ورجال الدين والسياسة بالنسبة للغة الفلاحين، ثم اللغة للقتلة وقُطّاع الطرق. وفي العصور الإسلامية لم يكن هناك مجال للمقارنة بين لغة علماء الأزهر ولغة المغنيات ... وكانت لغة الفلاح والبدوي مضحكة في أذن ساكن المدينة، كما كانت لغة ساكن المدينة رخوة طرية في سمع البدوي والفلاّح. ثم لوحظ أنه بإضعاف الفوارق بين الطبقات تضعف الفوارق اللغوية أيضا؛ وفي مقدمة وسائل تضييق هذه الفوارق التعليم العام، والخدمة العسكرية الإجبارية، وانتشار الصحافة ووسائل الإعلام والتثقيف الشعبية...". (ظاظا، ١٩٩٠، ص١٦)

وعلى الصعيد التطبيقي قامت لغوية إنجليزية تُدعى مارجريت شلاوش، بمحاولات لإظهار أن لغة الشخص يمكن أن تكون دالة طبقية مميزة، ودللت على ذلك بما يعانيه الشخص من مشقة بالغة إذا حاول أن يطوِّر لغته الدالة في وضع طبقي معين حتى تصبح مثيلة للغة طبقية أدنى أو أعلى. وبالغت محاولات أخرى بإعلانها أن اللغة ظاهرة طبقية تنتمي للشريحة الطبقية التي تتحدث بها، مثلما ذهب إليه اللغوي الروسي مار (دياب، د.ت، ص ٣٠٧) ففي بريطانيا يمكن للإنجليزي أن يحدد بسهولة المكانة الاجتماعية للمتحدث من خلال حديثه، تكمن في الاختلافات اللغوية المسماة بـ(لهجة الطبقة الاجتماعية) من اختلافات نحوية أو صوتية تعكس الخلفية الاجتماعية.

ويذكر هدسن أن البنية الهرمية الطبقية في بلد مثل بريطانيا لها أسبقية على التوزيع الجغرافي، لذا فأبناء علية القوم والمقتدرين ممن يدرسون في المدارس الخاصة باهظة التكاليف يتكلمون إنكليزية خالية من الخصائص الإقليمية. بل كان يُعتقد أن الفوارق الطبقية في اللغة اللاتينية كانتْ من العمق بحيث يعجز السادة عن التفاهم مع عبيدهم وجنودهم المرتزقة. (هدسون، ١٩٨٧، ص ٧٢)

وهذه الدراسات وإلى جانبها الملحوظات التي يلحظها الباحث أو حتى الشخص المثقف والعادي تؤكد جميعا أنّ ثمّة ارتباطاً بين اللغة والطبقة الاجتماعية، لكن هذه الطبقة ليستْ بالضرورة صيغة اقتصادية محضة، بل تتداخل فيها العوامل الجغرافية والسياسية والثقافية والاجتماعية بالعوامل الاقتصادية (ذياب، د.ت، ص٣١١)

فطن علماؤنا الأوائل لهذا الملمح. حيث قال الجاحظ: "ينبغي للمتكلّم أن يعرِفَ أقدارَ المعاني، ويوازنَ بينها وبين أقدار المستمعينَ وبين أقدار الحالات، فيجعلَ لكلِّ طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكلّ حالةٍ من ذلك مَقاماً، حتَّى يقسمَ أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدار المقامات، وأقدارَ المستمعين على أقدار تلك الحالات" [الجاحظ، ١٣٩/١]

الصيغة المقررة للطبقة ترجع إلى تكامل الطبقة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً. (الذيب، ٢٠١٣، ص٢٢٧)

جدليّة ثبوت الهويّة أو تغيرها

هل الهوية مبدأ ثابت لا يتغير، ولا يدرك بشكل صحيح إلا بواسطة العودة إلى الماضي والأخذ بقيم السلف؟ أو أنها في الحداثة وتجاوز التراث وإلغاء مبدأ الخصوصية والاندماج في ثقافة الآخر؟

وعند البحث عن الإجابة نجد أننا أمام طرفين؛ فبعضهم بدافع **مواجهة** التخلف والانحطاط وتحقيق التقدم والسعي للتطور والنهوض الحضاري أراد الانسلاخ عن ماضيه، وانتزاع نفسه من تراثه وثقافته، والسعي إلى تغيير هويته إلى الحد الذي غير صورتها وطمس معالمها. ويرى في خطاب الهوية – في رأي من يدعو للعالمية وتجاوز الذات – هو خطاب انغلاق على الذات، وبالتالي هو متخلف وسلبي. والبعض الآخر ظل ينظر للهوية الثقافية على وجه العموم بوصفها خاصية ينبغي المبالغة في صيانتها والمحافظة عليها، والتشبث بها وحمايتها من كل وافد، وحراستها من أي دخيل، وضرورة العودة للأصول والمنابع الأولى، وهذه الفئة تساوي بين الهوية والخصوصية، وتقاوم الذوبان في ثقافة الآخر ولغته وكل وافد يأتي من قبله، في صورة من صور المبالغة في الخصوصية وحالة الاحتباس والاكتفاء بالموروث وعدم التسامح، حتى أدى إلى الانعزال والجمود في قالب متحجر.

فنحن بين موقفين نقيضين، وكلاهما يعد تطرفا. ودائما ما تجد الحقيقة وسطا بين طرفين. بين الكونية والخصوصية، أو بين الانفتاح والتحفظ. يعلق برهان غليون على هذه الحالة: "وهذا هو في الواقع أصل النزاع بين رؤيتين متعارضين يشهدهما العالم غير العربي بعد صعود الحضارة الأوروبية" (غليون ١٩٩٠ص١٥١) ووفقا لهذا التصور لدى برهان غليون مثلا، تطلب الهوية الثقافية في إطار قيم مدنية إنسانية، بمعنى أن الهوية ليست صفة جامدة، بل صفة حية تتجدد من خلال تفاعلها مع الثقافات الأخرى. وهو بذلك يفرق بين الهوية والخصوصية؛ فالخصوصية مفهوم أضيق تتماثل مع الفلكلور والتقاليد المتميزة لدى البلدان. (غليون

١٩٨٢ص١٩) ويرى غليون أن المبالغة في الأخذ بالموروث، والاكتفاء به أصبح ينذر بخطر الاستلاب نحو الماضي، والذي تجسد في قطيعة مع التاريخ الموضوعي (غليون ١٩٩٠ص١٥١) والاعتقاد بكفاية الموروث الثقافي الذي يغنينا عن تجربة الآخر، سيؤدي لا محالة إلى حالة احتقان الوعي واحتباسه، وعدم قدرته على مسايرة الواقع، وهو دليل على التخلف الثقافي، الذي يعني بالتحديد "فقدان الثقافة العربية تحكمها بالواقع وسلوك الناس والجماعات" (غليون، ٢٠١٩، ص ١٥٥)

أما محمد عابد الجابري فيرى أن الهوية ليست معطى ثابتا لا يتغير، وإنما في حالة سيرورة شاملة، مع ما قد يبدو من ثبات ظاهري أحيانا. كما أنها ليست معطى نهائيا، بل شيء يتشكل، ويصير وفقا لمعطيات ومرتكزات معينة. (الجابري، ٢٠١٢، ص ١٠)

وفي ذلك يعلق الفيلسوف طه عبد الرحمن على هذه الحالة التي أدت إلى ضبابية الهوية والتيه الفكري الذي أصابنا، وينطق به حال الشتات الذي يوجد فيه أهل الفكر: "فهذا واقع تحت طائلة التقليد، داعية إلى الترديد والانكماش؛ وذاك واقع تحت طائلة التنميط، داعية إلى التكيف والاندماج؛ وهذا يتشبث بكل قديم، خوفا على فقدان الهوية؛ وذاك يتقلب مع كل جديد، طمعا في التحقق بالغيرية؛ وهذا كل يوم في إشكال، فتارة يندمج وتارة ينكمش، وتارة بين بين " (عبد الرحمن، ٢٠١٣، ص ٨) فهو بذلك يروم مذهبا وسطا. لأن "هناك من يريد الاستغراق في الماضي، وهذا الاستغراق ضار بالهوية والإبداع، لأن الهوية والإبداع، ولو أنهما يجدان مرتكزهما في الماضي، يحتاجان إلى الأفق الاستقبالي لكي يُنتجا، وبالتالي يحققان عطاء الإبداع وتوسُّع الهوية، نظرا لأن الهوية ليست ثابتة، بل هي متغيرة وتجد اتساعها في المستقبل، ولذلك فالاستغراق في الماضي يضر بالهوية والإبداع"(عبد الرحمن، ٢٠١٣، ص ١٣١)

ويحكي الواقع والتاريخ أن الهوية وإن كانت خصوصية ثقافية وتستمد مقوماتها من الموروث، لكنها لا يمكن أن تكون متمنعة عن كل وافد غريب. لأن الناس لا يعيشون منعزلين، ولا يمكن أن يظلوا على حال واحدة جامدة ودائمة. ولكن الانفكاك الكامل عن التراث يلغي مبدأ الهوية وحقيقتها، وهو ما أشار إليه طه عبد الرحمن الذي عالج هذه المسألة في غيرما موضع، يقول: "المسلم العربي ما دام يحمل في صدره هم الهوية وهم الذات، فلا بد أن يرجع إلى تراثه، طالبا فيه ما يقيم أو يقوّي به بنية الهوية" (عبد الرحمن، ٢٠١٣، ص ١٥) يقول: "نحن في التراث كما نحن في العالم، لا اختيار لنا معه، ولا انفصال عنه" (عبد الرحمن، ٢٠١٣، ص ١٣) ووفق هذا المبدأ الذي بأن التراثَ جزءٌ من الذات، فإن من ترك تراثه الأصلي سينشغل لا محالة بتراث غيره. (عبد الرحمن، ٢٠١٣، ص ١٦) "التعامل مع التراث كان وسيبقى مطلوباً لنا كلما أردنا أن نجدد ثقتنا بقدراتنا ونؤصل مصادر استلهامنا" (عبد الرحمن، ٢٠١١، ص ١٧) وليس –كما يدعي البعض– أنه ماضٍ لا فائدة من ورائه، أو أنه سيحجب عن الاهتمام بالحاضر. (عبد الرحمن، ٢٠١١، ص ١٦)

وخلاصة رأيه أن الهوية ينبغي أن ترتكز على تراث الأمة وتنطلق منه، وتقبل من الوافد الأجنبي ما يحقق لها الإبداع والتوسع، مع محاذرة تغيير شكلها وطمس معالمها.

ولو تتبعنا مزيدا من آراء الفلاسفة والمفكرين من شتى الاتجاهات والمشارب تجدهم ينشدون التوازن والاعتدال، وأن يكونوا وسطا بين طرفين، ولكن مفهوم كل واحد منهم لهذا الوسط مختلف عن غيره ومتمايز عمن سواه، وقد يعد الوسط لديه طرفا ذات اليمين أو ذات الشمال لدى غيره.

والخلاصة مهما كانت تواجهه الهوية من تحديات كبيرة تتمثل في المحافظة والمقاومة أو الاندماج والتكيف والتجدد والتثاقف، إلا أنها يجب أن تبنى على قاعدة ثابتة، وأرض صلبة، ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على موروثها الحقيقي، والانطلاق منه، وإلا فسوف تكون في مهب الريح، وتفقد حقيقتها. فلا هوية للذات بغير الاستناد إلى التراث الأصلي، إلا أن تستبدل بهويتها هوية أخرى، تستند فيه إلى تراث غير تراثها الأصلي، وتقتات على فتات الإبداع لدى الغير.

على الصعيد اللغوي:

أما الهوية اللغوية فهل تبقى بصورتها الأصلية لا تتغير ولا تتطور ولا تقبل الجديد والدخيل؟ أم إنها تطاوع التغيرات وتستجيب للوافد والمهاجر، وتنفتح أمام اللغات الأخرى؟

ربما من المسلم به ألّا يمكن للهوية اللغوية أن تقف صامدة أمام رياح التغيير إن في ألفاظها أو أساليبها وتراكيبها أو في صورها وأخيلتها، ولا أن تظل حبيسة قرون سالفة، أو تبقى بالصورة التي كانت عليها في التراث، أو أن تظل بمستواها في عصور الاحتجاج، فذلك مخالف للطبيعة البشرية، وللسنن الكونية. واللغة كالكائن الحي الذي ينمو ويتطور ويتغير، ويتعرض لعوامل التغيير والتعرية، والتأثير والتأثر. وعليه فالوقوف باللغة عند عصور الاستشهاد التي سنها اللغويون الأوائل حالة أشبه بالمستحيلة، وغير الممكنة.

وقد قامت المجامع اللغوية بجهود مشكورة في ذلك، بدءا من المجمع العلمي العربي بدمشق الذي أنشئ سنة ١٩١٩، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٣٤، والمجمع العلمي العراقي ١٩٤٧، واليوم مجمع الملك سلمان لخدمة اللغة العربية الذي أنشئ في العام ٢٠٢٠، وقبله مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية منذ العام ٢٠٠٨. وغيرها من المجامع اللغوية ومراكز اللغة العربية التي زادت عن ثمانية عشر مجمعا ومؤسسة ومكتبا.

وكلها قد أبلت بلاء حسنا، وخدمت لغتها خدمة عظيمة في مجال الترجمة والتعريب وفي صناعة المعاجم، ووضع المصطلحات العلمية والفنية والتقنية والحضارية، وفي تيسير اللغة العربية، وفي تعليمها وتعلمها لغير الناطقين بها. وكذلك المبادرات من الدول العربية أو من مؤسساتها أو جامعاتها أو سواها من المراكز، وما نتج

عنها من المكاتب والمراكز والمؤتمرات والندوات وغيرها؛ كمكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي عالج قضية توحيد المصطلحات ووضع السياسة التعريبية وإشاعة المصطلحات العربية.

وقد اهتم التجديد اللغوي بتغيير العديد من المصطلحات اللغوية القديمة، والتي لم تعد شائعة الاستخدام بين الناس، واستبدالها بمفاهيم ومصطلحات أقرب إليهم، وإلى الواقع الذي يعيشونه، بواسطة الابتعاد عن الكلمات غير المألوفة، واستخدامه الكلمات المألوفة.

لكن التجاوب للتغيير والتطوير والتعديل في اللغة لا تعني المسخ أو التشويه، ولا الاستعاضة عن المفردات اللغوية بمفردات أجنبية أو استبدال التراكيب والأساليب الفصيحة بغيرها، إذ تطوير الهوية اللغوية لتواكب واقعها وعصرها تعني أن يميز ما هو من لغته عما ليس من لغته، وأن يحفظ لغته عما يتعارض معها، أو يخل بصورتها، ويشوه فصاحتها وبطمس معالمها؛ حتى تختل الهوية العربية والخصوصية الثقافية والتراثية.

إن التجديد في الهوية اللغوية يعني الانتقال من الوضع الحالي، إلى وضع أحدث منه عن طريق وجود مجموعة من الظروف، والعوامل التي تساعد في تطبيق التجديد بأسلوب صحيح، ومنهج سديد، وفق آليات مناسبة، لتكون اللغة بالمستوى الذي يناسب عصرها وسياقها.

كيف تتشكل الهوية اللغوية؟

الهوية اللغوية عرقية في المقام الأول، فمن ينتمي إلى أمة من الأمم أو اثنية أو قومية أو بلد أحادي اللغة، فهويته تتمثل في لغتها، وهذا من البدهيات. غير أن ثمة متغيرات تتدخل في هذا الشأن، وأكبر ما يُشكِّل الهويةَ اللغويةَ اكتسابُ اللغة الأولى. إذ يعد اكتساب اللغة خلال فترة الطفولة مؤثرا قويا ومرحلةً حاسمةً في تكوين هوية الشخص؛ لأنها تسمح للأطفال بالتواصل والمشاركة في التفاعلات الاجتماعية، والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ووجهات نظرهم وفهمهم، وتمكّنهم أيضًا من التعرف على العالم من حولهم. وهذا يساعدهم على تطوير الشعور بالذات والمكان في العالم. ولذلك عندما يتعلق الأمر بحالة تعدد اللغات أو ثنائية اللغة، يصبح الموضوع أكثر تعقيدًا بالنسبة للأفراد الذين يكبرون وهم يتحدثون لغات متعددة ويتنقلون في سياقات لغوية وثقافية مختلفة، مما قد يؤدي إلى هوية متعددة الأوجه. ولذا فالأفراد ثنائيو اللغة ومتعددو اللغات غالبًا ما يطورون هوية هجينة، تتضمن عناصر من كل لغة، وثقافات مزدوجة يتعرضون لها. وقد يقومون بالتبديل بين اللغات حسب السياق الاجتماعي، أو يفضلون لغات معينة لأغراض محددة(CLAC,2023)

وبذلك فإن اللغة الأم غالبا ما تكون اللغة التي يشعر معها الشخص بأكبر قدر من الارتباط، وخصوصا إذا كانت لغة والديه. وتليها أو قد تنافسها في ذلك اللغة التي ترتبط بثقافته وميوله وولائه، لارتباط اللغة عضويا

بالثقافة، فالعربية مرتبطة ارتباطا حتميا بالثقافة الإسلامية، وهي بذلك تمثل هوية جامعة للعرب وللمسلمين من غير العرب.

وأيما لغة أخرى يتعلمها الفرد في مرحلة من مراحل حياته، تؤثر حتما في تشكيل هويته، وخصوصا إذا عاش فترة من الزمن في البلد بالناطق بهذه اللغة، مالم يكن موقفه مضادا للغة أو لأهلها.

أما عن كون اللغة محددا قويا للهوية الفردية، فالهوية بعمومها –كما وصف الضبيب– تتشكل من خلال دوائر؛ تتسع الهوية كلما اتسعت الدائرة التي تنتمي إليها؛ فهناك هوية الفرد، الذي يتمتع بميزات جوهرية تميزه عن غيره. وهناك الهوية الجمعية التي تتدرج من الأسرة إلى القبيلة إلى المنطقة إلى الشعب إلى الأمة، إلى الإنسان مقابل المخلوقات الأخرى. (الضبيب، ٢٠١٠، ص١٢٧) فلغة شخص تمثل هوية تعبر عنه، وعن جغرافيته، وثقافته وتراثه، وأكثر ما يبرز هذا التمايز في لغة المحادثة وفي الحديث اليومي؛ لأن اللغة المنطوقة. أكثر عفوية وتلقائية من لغة الكتابة، أو لغة المناسبات الرسمية أوفي الأوساط الإعلامية، والتي يغلب فيها طابع التصنُّع والتنميق. ومحددات الهوية اللغوية الخاصة بين أفراد المجموعة الكبيرة تتمايز في جوانب دون أخرى، وحيث كانتْ اللغة تتضمن أربعة عناصر: البناء الصوتي، والبناء الصرفي، والبناء النحوي، والبناء المعجمي. فلا توجد خلافات ذات بال في أصول الكلمات والبناء التصريفي أو الاختلافات النحوية بين طبقة وأخرى. فكل متكلم يستخدم الاشتقاقات نفسها للأسماء والأفعال، والنهايات نفسها للكلمات، ويستعملون التصريفات نفسها للأفعال في أزمانها الثلاثة؛ لأن كل طبقة قد اختلطتْ بالأخرى وقتاً يكفي لإدراك هذه الاختلافات. أيضاً لا يوجد اختلاف في الترتيب الأساسي للكلمات، إلا أن المتحدث من طبقة الخاصة قد يستعمل جملاً طويلة تحوي جملاً اعتراضية، وقد يظهر فيها أثر التصنّع أو التنميق، في حين يتجنب المتحدث من العامة هذه التركيبات المعقّدة ويستعمل الجمل القصيرة السهلة (دياب، د.ت، ٣١٤). وفي الصوتيات قد توجد اختلافات بسيطة في النطق، لكنها لا تصل إلى حد يعوق عملية التفاهم بين الطبقات، فتظهر من خلال تغييرات نوعية تصيب بعض الأصوات، أو مجموعات من الأصوات، وبحلول بعض القوانين محل غيرها، وباختفاء بعض الأصوات، وظهور أصوات أو مجموعة من الأصوات الجديدة. يتضح ذلك عند بعض الزنوج من الطبقات المتوسطة في ديترويت، والذين قام بعض العلماء –كما يذكر هدسن – بدارستهم في إطار مشروع بحثي عن "علم لهجات المناطق الحضرية". (هدسن، ١٩٨٧، ٧٥) والخلاصة من ذلك أننا يمكن أن نلمح قدراً معقولاً من التباين في النطق الصوتي.

في حين تبرز الاختلافات الطبقية بشكل رئيسي في اختيار المفردات اللغوية وطريقة استعمالها من ناحية الكم والكيف، والتي تعكس اختلافات هائلة بين المتكلمين في مجتمع لغوي واحد –كما يذكر ذلك ماريوباي (١٩٩٨، ص ٦٩) – فلكل طبقة ولكل مهنة مفرداتها الخاصة، وقد لا يفهمها أفراد الطبقة الأخرى، ومن الأمثلة

على ذلك: عجز الرجل العادي عن فهم مناقشة بين طبيبين يتحدثان عن أعراض مرضه وطريقة علاجه. ويذكر هدسون (١٩٨٧، ص ٤٢) أن للمفردات وظيفة الحفاظ على الفوارق بين الطوائف الاجتماعية، فتستعمل كل مجموعة مفرداتها اللغوية الخاصة بها التي لا يفهمها أفراد المجموعة الأخرى. (الذيب، ٢٠١٣)

تحديات المحافظة على الهوية اللغوية في ظل العولمة

المحافظة على اللغة القومية، وحمايتها من التراجع أو التآكل أمام اللغات الأخرى، ثم السعي بعد ذلك لتعزيز مكانتها وتقوية حضورها على المستوى المحلي والعالمي هو الهدف المنشود لدى الأمم كلها. لأن اللغة هوية أولا وتراث وتاريخ وأداة ترابط وتواصل بين متحدثيها.

وقد مثلت العولمة ضغطا على الهوية اللغوية والثقافة، وفرضت واقعا جديدا، وشمل تأثيرها اللغات الإنسانية كافة، التي هي بمثابة التراث الإنساني، وثراء للمجتمع الإنساني في عمومه القائم على هذه التعددية العرقية واللغوية. وأعطت العولمة المجال الأوسع والأكبر للأقوى، ومنحته الفرص الأكثر، فسيطرت اللغات الكبرى وخصوصا الإنجليزية، وفرضت ثقافاتها على المجتمع الدولي كافة، مما أدى إلى إضعاف اللغات الأخرى، بل إلى انقراض اللغات الضعيفة. وتشير بعض الدراسات إلى أن القرن الحادي والعشرين قد تختفي فيه عدة آلاف من اللغات، ما يمثل نسبة ٩٠% من عدد لغات العالم، ولن يظل سوى ما يتراوح بين ٢٥٠ و٦٠٠ لغة (نوفل،١٩٩٧، ص٢٠٤)

وهنا تقع مسؤولية الدفاع عن الحضارات والثقافات واللغات على عاتق أصحابها، والمحافظة على التعددية الحضارية والثقافية واللغوية، على المنظمات الدولية.

وعلى مستوى اللغة العربية فلعل من أكبر التحديات التي تواجهها اللغة العربية بسبب ضغط العولمة وسطوتها، وتؤثر على هوية أصحابها تبرز في ثلاثة ميادين:

- التعليم
- الإعلام
- وسائل التواصل الاجتماعي

وأبرز التأثيرات التي نالت من هُوية اللغة العربية تتمثل في حالتين:

- كثرة الوافد الأجنبي من المفردات والمصطلحات، وشيوع تداول الألفاظ الأجنبية.
- انتشار العاميات واللهجات المحلية والدارجة، وتوسع استخداماتها على حساب اللغة الفصحى. على مستوى الحديث وحتى الكتابة.

قبل عصر العولمة ومنذ بدايات القرن العشرين وما قبله كان أكبر تأثر وأعظم تحدٍ، يأتي من لغة المستعمر السابق، والمتمثل في الإنجليزية ثم الفرنسية بالنسبة للدول العربية التي رزحت تحت وطأة الاستعمار. فاقتحمت الخصوصية والذاتية للشعوب والثقافات. وعبثت بهويتها اللغوية، ومرت فترة من الزمن أصبحت اللغة العربية غريبة في موطنها. وفي عصر العولمة المعلوماتية والاقتصادية، تحررت الدول العربية من الاستعمار الذي جثم على صدورها فترة طويلة من الزمن، ولكن استمر هذا القلق والتوجس من هيمنة اللغات الأجنبية على العربية، وخصوصا من الإنجليزية؛ التي تبوأت مكانة مرموقة في نظر الناس، وأصبحت لغة العلم والاقتصاد والتكنولوجيا ولغة الآداب والثقافة الراقية، وبسطت هيمنتها في وسائل الاتصال والتواصل والإعلام والتعليم. وهذا الأخير وهو (ميدان التعليم) أصبحت الإنجليزيةُ لغةَ التدريس فيه في عدد من العلوم التطبيقية في المراحل الجامعية، بل قد تعدى ذلك إلى التعليم العام (ما قبل الجامعي) عن طريق انتشار ما عرف ب(المدارس العالمية) وهذا الحال شبيه بما وصفه روبرت فيليبسون بـ"الاستعمار اللغوي" linguistic imperialism (Philipson, 1992)

وتفصيل المشكلة في الميادين آنفة الذكر، كما يأتي:

أولا: التعليم:

من أهم القضايا التي تبرز في هذا الميدان: التعليم وخصوصا الجامعي، هل يكون باللغة العالمية أم الوطنية؟ ما مخاطر فقدان الهوية أو ضعفها؟ وأكثر من يعيش هذه المشكلة ويستشعرها الدول التي خرجت من ربقة الاستعمار العسكري، والذي صحبه استعمار لغوي وثقافي واستلاب على مستوى الهوية، لكن كثير من تلك الدول حققت نجاحات كبرى وإنجازات باهرة في التعريب ومكافحة الهيمنة في ميادين مختلفة. وظلت المشكلة معقدة وصعبة. وأمام هذه الحالة، فإن المسؤولين في البلدان العربية بعد زوال الاستعمار أصبحوا أمام خيارين: وانقسموا –كما يذكر الفاسي الفهري– (٢٠١٥، ص ١٠) إلى فئتين: فئة تريد أن تعيد للعربية أدوارها الشاملة كما كانت في العصور الزاهرة، وأخرى تريد تهميشها، أو ربما تستغني عنها لصالح اللغة المهيمنة. يمثل الفريق الأول بعض النخب من العلماء والتراثيين والأكاديميين واللغويين والمتخصصين، وأما الثاني فهي حالة الاستسلام لدى بعض المسؤولين والتنفيذيين وبعض المثقفين في البلاد العربية، الذين لا يرون بأسا في هيمنة اللغة الأجنبية في البلاد وتعديها على مساحة اللغة الأم وهي اللغة الوطنية. وهنا تبرز الحاجة لتخطيط لغوي محكم في البلاد العربية. يوازن بين المصالح ويحافظ على اللغة القومية والهوية الدينية والثقافية. (الذيب، ٢٠٢٣)

ثانيا: الإعلام:

أما الإعلام فشهد تراجعا في الالتزام باللغة العربية الفصحى، سواء في ذلك برامج الصغار أو أعمال الدراما للكبار، وافتقدنا البرامج البناءة كـ "افتح يا سمسم" وبرنامج "مدينة القواعد" ومعظم برامج الأطفال التي

كانت بلغة عربية فصحى، وكذلك مسلسلات الكبار التي كانت بلغة عربية فصحى كالتي تنتج في لبنان والكويت. أما البرامج الحالية في القنوات الفضائية العربية فشاع فيها توظيف العاميات المحلية واللهجات الممزوجة بالألفاظ الأجنبية، وبرزت فيها اللغة الهجينة (العربية المختلطة بالإنجليزية) وانتشارها على الإنترنت ووسائل الإعلام الجديدة، وأيضا انتشار استخدام المصطلحات الأجنبية بدلا من العربية بشكل واسع. وإن كانت الصحافة العربية حافظت على سيادة الفصحى، ولم تزاحمها في ذلك العاميات ولا اللغات الأجنبية، وفق ما خلصت إليه دراسة عبد الله ميلود (٢٠١٦، ص٢)

ثالثاً: وسائل التواصل الاجتماعي:

من أبرز تجليات العولمة الانترنت وتحديدا مواقع التواصل الاجتماعي، التي ربطت بين الناس في العالم الافتراضي بشكل يكاد يفوق العلاقات في العالم الحقيقي، وبلغت نسبة مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الذكور والإناث ٩٨,٦% وفق ما نشرته إحصائيات هيئة الاتصالات والفضاء والتقنية السعودية عام ٢٠٢٢. وهي نسبة تتركز في أوساط الشباب والمراهقين أكثر من الكبار. وقد أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرا ظاهرا على الهوية اللغوية، فلغة الإشارات والرموز والتسميات الأجنبية والمصطلحات الوافدة، لقيت تداولا واسعا وانتشارا سريعا، حتى اضمحل حيز اللغة الفصحى (التي تمثل الهوية الجامعة للمجتمع). وهي ظاهرة جديدة في تداخل الوظائف بين الفصحى والعامية، التي حددها فيشمان وفيرجسون، إذ بدأت العامية بفضل وسائل التواصل الاجتماعي تتوسع وظائفها على حساب اللغة الفصحى المعيارية. وأظهرت دراسة لعبد الله ميلود (٢٠١٦، ص١٥) انتشار العربية الهجينة على الانترنت ووسائل الإعلام الجديدة وتوسع استخدام المصطلحات الإنجليزية بدلا من العربية بشكل كبير. وكذلك في دراسة النفيعي والغامدي كشفت عن أن الشباب يعتمدون اللغة العامية في مواقع التواصل الاجتماعي لجهلهم بمفردات العربية الفصحى، ولاعتقادهم أن الفصحى لغة رسمية لا تناسب مواقع التواصل الاجتماعي. بينما العامية سهلة ومرنة وبسيطة، كما أنها الدارجة والأساسية التي نشأ عليها الشباب. (النفيعي والغامدي، ٢٠٢٣، ص ٣٠٥).

وهي بذلك متوافقة مع دراسة الغامدي (٢٠١٨، ص ٥٠٥) التي هدفت للكشف عن دور تطبيقات التواصل الاجتماعي في التأثير على الهوية اللغوية العربية لدى الطالبات، فأوضحت النتائج أن تطبيقات التواصل الاجتماعي تنمي من مهارات التواصل والاتصال، ولكن لها تأثير على الهوية اللغوية العربية، حيث تساهم في الإعلاء من شأن اللغة الإنجليزية، وتسهل استبدال اللهجات العامية بالفصحى.

والخلاصة أن التطورات التكنولوجية، والثورة المعلوماتية، وكثافة المفردات الأجنبة المصاحبة لهذا التطور المتسارع للتقنية وكثرة التطبيقات في فضاء الشبكة العنكبوتية مثلت تحديا كبيرا للغات غير المهيمنة، ولا سيما

العربية التي لم تكن لها مساهمة تذكر في هذا الشأن. وهذا يؤكد على أهمية اللغويات الحاسوبية العربية والمعالجة الآلية للغات والذكاء الاصطناعي في تعريب البرامج. والمعالجة الآلية اللغوية لها، مستهدفة الناطقين بالعربية.

في سبيل المعالجة والحل:

وفي سبيل البحث عن الحلول على مستوى التعليم فإن المشكلة شديدة التعقيد، ولا يوجد حل حاسم يحقق المصلحة العلمية والثقافية، ويوازن ما بين المحافظة على اللغة القومية والتمكن من اللغات العالمية المهمة. وأبرز قضية يكثر الجدل حولها: تدريس العلوم التطبيقية كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء وحتى الإدارة والاقتصاد ونحوها، أتكون باللغة الوطنية أو باللغات العالمية؟ وما الجدوى الاقتصادية من هذه أو تلك؟

ولن يكون الترجيح بين هذين الخيارين يسيرا، أو الحل سهلا، بين التعليم بلغة وطنية تحفظ الهوية أولا، وتنقل العلوم والمعارف بيسر وسلاسة للطالب، وتسقط حاجز اللغة الصعبة التي تضيف عبئا على الطالب، إضافة إلى المحافظة على الهوية القِيَمِيَّة والثقافية للمجتمع، والخيار الآخر وهو التعليم بلغة أجنبية لكنها عالمية، تتيح للطالب فرصة الاطلاع الأوسع وربطه بمصادر العلوم. وهي قضية كبرى يساهم في معالجتها المخططون والسياسيون وقادة الرأي إضافة إلى اللغويين، ولكن ثمة اقتراحات يمكن تقديمها للمخططين اللغويين في البلدان العربية والمسؤولين، ومن أهمها:

أ. توجيه الخطاب الرسمي بالالتزام باللغة العربية في المكاتبات والخطب والمحافل العامة، ودعمها والاعتزاز بها.

ب. تشجيع البحث العلمي اللغوي ودعمه؛ لمعرفة حال العربية وسبل المحافظة عليها وتنميتها.

ج. تطوير النظام التعليمي والتركيز على المحافظة على القيم الوطنية والدينية والثقافية، وتعزيز روح الانتماء لها، وتنشئة جيل مرتبط بهويته وقيمه ولغته.

د. توسيع دائرة المهتمين بالعربية من المتخصصين وغير المتخصصين بها، وجلب الأصوات الداعمة والمنادية بالمحافظة على العربية، والمتبنية لقضية المحافظة على اللغة وحمايتها وصيانتها. ويشهد الواقع أن هناك عدداً من الغيورين على العربية من المتخصصين في العلوم التطبيقية؛ كالطب والهندسة والعلوم الإنسانية والشرعية أيضا. فاستثمار نشاط هذه الفئة، واستقطاب أصواتهم يعزز من حضور العربية والمحافظة عليها ودعمها، ويقوي الاعتزاز بها.

هـ. الحفاظ على حركية اللغة ومرونتها، وذلك بجهد يتوجه نحو الداخل اللغوي، وهو المرتبط بتخطيط المتن. وقد أورد العجمي (٢٠١٩، ص ٢٠) بعض المقترحات البناءة من قبيل: مواكبة ما يستجد في حياة الناس من مبتكرات وأفكار وأدوات وأشياء مرتبطة بحياتهم اليومية. وكذا توفير مصطلحات لازمة بكل ما يستجد وبشكل عاجل قبل أن يسبق اللفظ الأجنبي إلى ألسنة الناس.

و. تكثيف تعليم العربية وربطها بالمعرفة، وتشجيع المغتربين والعمالة الوافدين إلى الدول العربية على تعلمها. وهذا قد يجلب فوائد اقتصادية واجتماعية، ويخلق بيئة حية للموارد البشرية كما ذكر الفهري (٢٠١٤، ص٣٦). ومما يؤسف له أن يصطدم الوافدون الراغبون بتعلم العربية من أصحاب الشهادات والمناصب في المجالات الاقتصادية والطبية وغيرها، في أن العربية التي يقبلون على تعلمها للتواصل مع أبناء البلد، قدْ ضَعُفَ استخدامها لدى المواطنين أنفسهم، بل ورغبة هؤلاء المواطنين في التواصل مع الأجانب بالإنجليزية. وعليه فالوافد في تعلمه للعربية لا يحقق أي منفعة تواصلية أو اقتصادية. ولا يجدون الدافع الاقتصادي في الإقبال على العربية. وهذه الحالة على مستوى النخب من الأطباء والمدراء والمهنيين ذوي المستويات العليا. خلافا للعمالة في المهن البسيطة والأشغال اليدوية، والباعة في السوق. فهؤلاء يتعلمون عربية هجينة أقرب إلى ما يصطلح عليه بـ Pidgin. وهذه قضية أخرى ولها مسار آخر في البحث ز. من المقترحات التي تقدم في هذا الصدد أن يشترط للالتحاق بالجامعة في الجامعات العربية –مهما كان التخصص– تحقيقُ مستوى مناسب من الكفاية اللغوية والمهارات الجيدة في اللغة العربية، وقدر من التحصيل العلمي النظري فيها. كما في اختبارات (قياس) ونحوها.

ح. من الحلول وقد ذكرها الفاسي الفهري (٢٠١٤، ص٣٠) والتي طبقتها بعض الدول في اليابان وكوريا الجنوبية وحتى فيما يعرف بإسرائيل، عدم بناء التنافسية الوطنية والاستقلال السياسي الثقافي مرتبطا بمعرفة اللغة الإنجليزية، وتبني بإزاء ذلك مبادرة تعمل على تحسين اللغة الوطنية. وضرورة ربط سياسة تدريس الإنجليزية في أنها ترتكز على معرفة اللغة الوطنية والإنجليزية معا.

ط. التخطيط اللغوي داخل القطر وخارجه؛ على مستوى مؤسسات الدولة السيادية والعليا بالالتزام باللغة العربية الفصيحة؛ في المشهد اللغوي العام للبلد، واللغة الرسمية المتداولة في المخاطبات الحكومية، وأنظمة الدولة. (الذيب، ٢٠٢٣)

هذه بعض الأفكار التي من شأنها أن تسهم في معالجة الحالة، والتي يجب أن تنضوي في منظومة تخطيطية أكبر وأشمل. وعلى وجه التحديد تخطيط الاكتساب اللغوي Acquisition Planning بتوجيه الناشئة نحو لغتهم في المقام الأول وإتقانها. وتظل الحلول لهذه الحالات المعقدة في السياسة اللغوية ليست باليسيرة،

بل تتطلب مناهج بحث متعددة؛ في التحليل السياسي والتحليل الخطابي والتحليل التاريخي، لأجل تعزيز العلاقة بين اللغة والهوية الثقافية والوطنية، وضرورة إيجاد سياسة لغوية قوية لتعزيز ذلك الترابط.

الخاتمة:

خلاصات البحث وتوصياته:

من خلال هذا التطواف في قضية الهوية اللغوية بين اللغويين والفلاسفة، نخلص إلى النتائج الآتية والتي تجيب عن أسئلة البحث:

– الهوية مصطلح صناعي وحديث نسبيا في المعاجم العربية، ويدور حول مفهوم واحد وهو صِفَاتِ الشيء الجَوْهَرِيَّةِ المُمَيَّزَةِ لَهُ عَنْ غَيْرِهِ.

– الهوية اللغوية تميز أمة ذات تاريخ وتراث وإبداع وعلوم عن غيرها من الأمم.

– الهوية اللغوية العربية تنفرد بقداستها وطول عمرها وكثرة الناطقين بها. وأنها هوية ثقافية تضم الناطقين الأصليين بها والمنتمين لثقافتها وقداستها.

– الهوية واللغة علاقتهما وشيجة ومتماهية، واللغة هوية بذاتها وهي أيضا انعكاس للهوية الثقافية والاجتماعية للفرد والأمة.

– لا يمكن للهوية أن تكون جامدة لا تتغير وممتنعة عن كل وافد غريب، لكن هذا التغير يجب ألا يكون طمسا لمعالمها وتشويها لملامحها. ولا ينبغي للهوية أن تنفك عن الموروث الذي هو أساس تشكلها.

– وكذلك الهوية اللغوية فمن طبيعتها التطور والمواكبة للمستجدات والمطاوعة للتجديد والتغيير في الألفاظ والأساليب والصور. مع حذر غزو المفردات الأجنبية أو العاميات.

– تتشكل الهوية اللغوية لدى الفرد من خلال اكتسابه اللغة الأولى، خصوصا إن كانت نفسها اللغة الأم لوالديه، ثم اللغة التي يرتبط بها أيديولوجيا وثقافيا. وتعدد اكتساب اللغات الأم يؤدي إلى هوية مختلطة هجينة.

– مثلت العولمة ضغطا على الهوية اللغوية والثقافة، وفرضت واقعا جديدا.

– من أكبر التحديات التي تواجهها اللغة العربية بسبب ضغط العولمة وسطوتها، وتؤثر على هوية أصحابها تبرز في ثلاثة ميادين: التعليم، والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي.

– وأبرز التأثيرات التي نالت من هُوية اللغة العربية تتمثل في حالتين:

- كثرة الوافد الأجنبي من المفردات والمصطلحات، وشيوع تداول الألفاظ الأجنبية.
- انتشار العاميات واللهجات المحلية والدارجة، وتوسع استخداماتها على حساب اللغة الفصحى. على مستوى الحديث وحتى الكتابة.

أهم التوصيات:

– الحاجة إلى مزيد من البحوث الميدانية في دراسة المشهد اللغوي ولغة المكاتبات والمخاطبات الحكومية والمحاكم والتعليم والإعلام، لدراسة الهوية اللغوية في البلاد العربية وفق المناهج الكمية والكيفية، للتعرف على الوضع اللغوي في البلاد.

– دعم بحوث السياسة اللغوية والتخطيط وتعزيز دورها.

– حيث كانت العربية هوية وطنية وقومية وثقافية ودينية، فهي تنفرد بهذه المزايا عن كل لغات العالم المعاصرة، وذلك يعطيها أهمية في توجيه الجيل نحو الاعتزاز بها والتمسك بها.

– يجب المحافظة على اللغة العربية، وحمايتها من التراجع أو التآكل أمام اللغات الأخرى، ثم السعي بعد ذلك لتعزيز مكانتها وتقوية حضورها على المستوى المحلي؛ لأن اللغة هوية أولا وتراث وتاريخ وأداة ترابط وتواصل بين متحدثيها.

– طرحت عدة توصيات في سبيل المعالجة والحل.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

بشر، كمال، (١٩٩٨) دراسات في علم اللغة، ط٣، القاهرة، دار غريب.

الجابري، محمد عابد، (٢٠١٢) مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب، ط٤، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

جواد، سعيد ياسين، (٢٠٢١) "موقع الهوية اللغوية العربية في الرؤية اللغوية للعالم: دراسة لسانية – اجتماعية". مجلة جامعة بابل – العلوم الانسانية، مج٢٩ ،ع٧، ص (٢٢٥ – ٢٤٠)

دياب، محمد حافظ، (د.ت) مقدمة في علم اجتماع اللغة: مؤسسة الأنوار الرياض.

الذيب، رياض بن صالح، (٢٠١٣) الفكر اللساني الاجتماعي عند الجاحظ في البيان والتبيين، ط١، الرياض، مركز حمد الجاسر الثقافي.

سماعين، موسى، (٢٠١٨) "الهوية الثقافية وخطر الاستلاب المزدوج من منظور برهان غليون" بن. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة١ مجلد (١٩)، العدد (٣٩) ديسمبر، (ص٢٧٥ –٢٨٦)

صليبا، جميل، (١٩٩٤) المعجم الفلسفي، المجلد ٢، دمشق، جامع الكتب الإسلامية.

الضبيب، أحمد بن محمد، (٢٠١٠) "الهوية اللغوية في الإعلام العربي" مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١٩، ص (١٢٥ – ١٣٨).

ظاظا، حسن، (١٩٩٠) اللسان والإنسان – مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم دمشق والدار الشامية، بيروت.

عبد الرحمن، طه، (٢٠٠٦) الحق العربي في الاختلاف الفلسفي. الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

عبد الرحمن، طه، (٢٠١١) حوارات من أجل المستقبل، ط١، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

عبد الرحمن، طه، (٢٠١٣) الحوار أفقا للفكر، ط١، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

العجمي، فالح بن شبيب، (٢٠١٩) "الحقوق اللغوية في إطار هيمنة اللغة الإنجليزية، وضع اللغة العربية نموذجاً". الرياض، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، س٤، ع٨، ص (٨-٣٧).

الفهري، عبد القادر الفاسي، (٢٠١٤) السياسة اللغوية والتخطيط مسار ونماذج، ط١، الرياض، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية.

لالاند، خليل، أحمد (تعريب)، (٢٠٠١) موسوعة لالاند الفلسفية، ط٢، بيروت-باريس، منشورات عويدات.

ماريوباي، ترجمة عمر، أحمد مختار، (١٩٩٨) أسس علم اللغة، ط٨، القاهرة، عالم الكتب.

المتدين، عبد اللطيف، (٢٠٢٢) "السياسات اللغوية والهوية الوطنية في المغرب والجزائر". حكام، مج ٢، العدد ٤، ص(٩-٣٤).

مجموعة بحثية، (٢٠١٢) الأمم الحية أمم قوية بلغاتها، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.

هدسون، ترجمة: عياد، محمود عبد الغني، (١٩٨٧) علم اللغة الاجتماعي، ط١، دار الشئون الثقافية العامة.

المراجع الأجنبية

Philipson, R. (1992): Linguistic Imperialism. Oxford. Oxford University Press.

Eduardo Barbosa, (2023) The Relationship Between Language and Identity
https://medium.com/@clacviii2023.1/the-relationship-between-language-and-identity-7e0d23d67da1

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

Bashshar, Kamal. (1998). Dirasat fi ʿilm al-lughah (3rd ed.). al-Qahirah: Dar Gharib.

al-Jabiri, Muhammad ʿAbid. (2012). Masʾalat al-huwiyyah: al-ʿUrubah wa-al-Islam wa-al-Gharb (4th ed.). Bayrut, Lubnan: Markaz Dirasat al-Wahdah al-ʿArabiyyah.

Jawad, Saʿid Yasin. (2021). Mawqiʿ al-huwiyyah al-lughawiyyah al-ʿArabiyyah fi al-ruʾyah al-lughawiyyah lil-ʿalam: Dirāsah lisaniyyah–ijtimaʿiyyah. Majallat Jamiʿat Babil – al-ʿUlum al-Insaniyyah, 29(7), 225–240.

Diyab, Muhammad Hafiz. (n.d.). Muqaddimah fi ʿilm ijtimaʿ al-lughah. Muʾassasat al-Anwar, al-Riyad.

al-Dhib, Riyad ibn Ṣalih. (2013). al-Fikr al-lisani al-ijtimaʿi ʿind al-Jahiz fi al-Bayan wa-al-Tabyin (1st ed.). al-Riyad: Markaz Ḥamad al-Jasir al-Thaqafi.

Simʿin, Musa. (2018). al-Huwiyyah al-thaqafiyyah wa-khaṭar al-istilab al-muzdawaj min manẓur Burhan Ghalyun. Majallat al-ʿUlum al-Ijtimaʿiyyah wa-al-Insaniyyah, Jamiʿat Batnah 1, 19(39), 275–286.

Ṣaliba, Jamil. (1994). al-Muʿjam al-falsafi (Vol. 2). Dimashq: Jamiʿ al-Kutub al-Islamiyyah.

al-Ḍibib, Aḥmad ibn Muhammad. (2010). al-Huwiyyah al-lughawiyyah fi al-iʿlam al-ʿArabi. Majallat Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah bi-al-Qahirah, 119, 125–138.

Ẓaẓa, Ḥasan. (1990). al-Lisan wa-al-insan – Madkhal ila maʿrifat al-lughah. Dar al-Qalam, Dimashq & al-Dar al-Shamiyyah, Bayrut.

ʿAbd al-Rahman, Ṭaha. (2006). al-Ḥaqq al-ʿArabi fi al-ikhtilaf al-falsafi. al-Dar al-Bayḍaʾ: al-Markaz al-Thaqafi al-ʿArabi.

ʿAbd al-Rahman, Ṭaha. (2011). Ḥiwārāt min ajl al-mustaqbal (1st ed.). Bayrut: al-Shabakah al-ʿArabiyyah li-al-Abḥath wa-al-Nashr.

ʿAbd al-Rahman, Ṭaha. (2013). al-Ḥiwār ufqan lil-fikr (1st ed.). Bayrut: al-Shabakah al-ʿArabiyyah li-al-Abḥath wa-al-Nashr.

al-ʿAjmi, Faliḥ ibn Shibib. (2019). al-Ḥuquq al-lughawiyyah fi iṭar haymanat al-lughah al-Injilīziyyah: Waḍʿ al-lughah al-ʿArabiyyah namudhajan. Majallat al-Takhṭiṭ wa-al-Siyasah al-Lughawiyyah, 4(8), 8–37.

al-Fahri, ʿAbd al-Qadir al-Fasi. (2014). al-Siyasah al-lughawiyyah wa-al-takhṭiṭ: Masar wa-namādhij (1st ed.). al-Riyad: Markaz al-Malik ʿAbd Allah li-Khidmat al-Lughah al-ʿArabiyyah.

Lalande, Khalil Ahmad (trans.). (2001). Mawsuʿat Lalande al-falsafiyyah (2nd ed.). Bayrut–Paris: Manshurat ʿUwaydat.

Mariobai (trans. ʿUmar, Aḥmad Mukhtar). (1998). Usus ʿilm al-lughah (8th ed.). al-Qahirah: ʿAlam al-Kutub.

al-Mutadayyin, ʿAbd al-Laṭif. (2022). al-Siyasat al-lughawiyyah wa-al-huwiyyah al-waṭaniyyah fi al-Maghrib wa-al-Jazaʾir. Ḥukkam, 2(4), 9–34.

Majmuʿah Baḥthiyyah. (2012). al-Umam al-ḥayyah umam qawiyyah bi-lughātihā. Makḥbar al-Mumārāsāt al-Lughawiyyah fi al-Jazaʾir.

Hudson (trans. ʿAyyad, Maḥmūd ʿAbd al-Ghani). (1987). ʿIlm al-lughah al-ijtimaʿi (1st ed.). Dar al-Shuʾun al-Thaqafiyyah al-ʿAmmah.

The importance of preserving the linguistic identity for Arabic speakers and those belonging to its culture

Dr. RIYADH SALEH ALTHEEB

Assistant Professor, Department of Applied Arabic Linguistics, Arabic Language Teaching Institute, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia

rstheeb@imamu.edu.sa

Abstract:

This is a theoretical research classified as library research, based on the descriptive analytical approach, and aims to reveal the importance of preserving the linguistic identity of Arabic speakers and those belonging to its culture. What distinguishes the Arabic linguistic identity from any other linguistic identity? Furthermore, it asked two other questions: What determines the form of the linguistic identity for each person? And is the linguistic identity fixed or developing? The results of the research revealed that the relationship between identity and language is closed and identical. The language reflects the cultural and social identity of the individual and the nation. On the other hand, identity is strict and unchangeable. but this change must not obscure its features and distort its characteristics. Likewise, linguistic identity is by nature developing and keeping pace with developments. Moreover, its adapting to renewal and change; in words, styles, and images. With caution against the invasion of foreign vocabulary or colloquialisms. Identity should not be separated from the heritage that is the basis of its formation. On the other hand, the linguistic identity is formed in the individual through the acquisition of the first language, especially if it is the mother tongue of his parents, then his ethnic language, then the language to which he is ideologically and culturally linked. The multiple acquisition of mother tongues leads to a hybrid identity. Finally, one of the biggest challenges facing the Arabic language is the pressure and dominance of globalization, which affects the identity of its owners. It is noticeable in three fields: education, media, and social media. The most major effects that have affected the identity of the Arabic language are characterized in two cases; the prevalence of foreign vocabularies, and the spread of local dialects in place of classical Arabic. Then the research concluded with the proposed solutions, then the most prominent results and recommendations.

Keywords: Identity, language, linguistic identity, linguistic dominance, identity formation, identity maintenance, identity stability.